دور علوم القرآن في الإصلاح والتغيير

"الجمع العثماني نموذجا"

الباحثة: لؤلؤه بنت عبد الله بن أحمد العدساني

أستاذ مساعد في القرآن وعلومه بقسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب – جامعة الملك فيصل بالأحساء

laladsani@kfu.edu.sa

الملخص:

لا يخفى على ذي لبّ دورُ العلوم الشرعية الأصيل في خدمة الدعوة الإسلامية، بل إنها العصا التي يتكئ عليها المسلم في مسيرة دعوته، ولا يجوز له خوض غمار الدّعوة إلا بعد تمكنه من أصولها وتمثّله بفروعها. وبالرغم من تباين العلوم الشرعية في ذلك الدور إلا أن العلوم القرآنية تأتي في مقدمتها خدمة للدعوة، يشهد لها تاريخ الدعوة الغراء منذ الرعيل الأول، ويهدف هذا البحث إلى تجلية دور الجمع العثماني للقرآن الكريم في خدمة الدعوة وإزالة المنكر، وكذلك تحقيق القول في بيان الجمع العثماني وفقا لمقصد عثمان رضي الله عنه الإصلاحي من الجمع، كما يهدف إلى تحليل إجراءات عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه في درء الفتنة ومعالجة النزاع، وأيضا للوقوف على الآثار الإصلاحية التي أنتجها الجمع العثماني، واستخدمت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي، وخلص البحث إلى أن الجمع العثماني منقبة جليلة ومن فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه على الأمة الخالدة؛ إذ يكفي أن من ثمراته توحيد المسلمين في كتاب ربهم، وحفظه لهم من التغيير والإزالة على مرّ الدهور، وكذلك استشعار سيدنا عثمان رضي الله عنه خطورةَ التنازع والاختلاف في القرآن الكريم حَمَلَتْه على اختيار أنسب الإجراءات في الإصلاح، وذلك بتوظيف ما للناس به عهد من كتابة المصاحف؛ حتى يكون أقوى ضمانا في إذعانهم ورضاهم به، وهذا من كمال فطنته الإصلاحية، ومما استنتجه البحث أن مستجدّات الأزمنة وتغير أحوالها تحتِّم ملاءمة الأساليب الإصلاحية لتحقق نجاحها؛ والذي تجلّى في الصبغة العلاجية التي أضفاها سيدنا عثمان على جمع مَن سبقه، عندما حدد المنهج الكتابي ثم نشر المصاحف بين الناس وحرق ما عداها، ويوصي البحث بضرورة توظيف العلوم الشرعية في الدعوة الإصلاحية، والسير وفق هداياتها، وكذلك يوصي بتتبع سِير السلف الصالح وإبراز أساليب توظيفهم للعلوم الشرعية في دعواتهم الإصلاحية، وإفرادها بدراسة علمية متخصصة، وأيضا بتعزيز التكاملية بين العلوم في زمن الطغيان التخصصي، والذي ينعكس إيجابا على جودة العلوم وحيويتها، من خلال عقد المؤتمرات والندوات البينية.

الكلمات المفتاحية: **دور، علوم القرآن، الإصلاح، التغيير، الجمع العثماني**

The role of Quranic sciences in reform and change

The Ottoman plural as a model.

Luluah bint Abdullah bin Ahmed Al-Adsani

Department of Sharia and Islamic Studies, College of Arts, Al-Ahsa, King Faisal University, Saudi Arabia

E-mail: laladsani@kfu.edu.sa

Abstract:

It is not hidden from those at the core of the original role of Sharia sciences in the service of the Islamic da'wah. Rather, it is the stick on which the Muslim leans in the course of his da'wah, and it is not permissible for him to engage in da'wah until after he has mastered its origins and is represented by its branches. In spite of the contrast of Sharia sciences in that role, the Qur'anic sciences come at the forefront of the service of da'wah, witnessed by the history of the noble da'wah since the first generation. This research aims to clarify the role of the Ottoman collection of the Holy Qur'an in serving the da'wah and eliminating evil, As well as achieving the saying in the statement of the Ottoman collection in accordance with the intention of Othman, may God be pleased with him, the reformist of the collection, as it aims to analyze the procedures of the work of our master Uthman, may God be pleased with him in warding off sedition and addressing the conflict, and also to find out the reformist effects produced by the Ottoman collection, and used in the research the inductive-analytical method Deductive reasoning, and the research concluded that the Ottoman collection is a great veil and one of the virtues of our master Uthman, may God be pleased with him, over the eternal nation; As it suffices that among its fruits is the unification

of Muslims in the Book of their Lord, and its preservation for them from change and removal over the course of time, as well as the awareness of Othman, may God be pleased with him, of the danger of conflict and disagreement in the Noble Qur'an, which led him to choose the most appropriate procedures for reform, by employing what people had in writing the Qur'an ; So that it would be the strongest guarantee in their submission and their satisfaction with it, and this is from the perfection of his reformist acumen, and from what the research concluded is that the developments of times and the change of their conditions necessitate the appropriateness of reformist methods to achieve their success; Which was manifested in the therapeutic character that Othman gave to the collection of those who preceded him, when he determined the written approach and then spread the Qur'an among the people and burned everything else. The forensic sciences in their reform calls, and singling them out with a specialized scientific study, and also by promoting the integration of sciences in a time of specialized tyranny, which is positively reflected on the quality and vitality of science, through the holding of inter-conferences and seminars.

Keywords: Role, Quranic sciences, reform, change, Ottoman plural

مقدمة:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الرسول المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بهديه اقتفى، أما بعد:

فإنه لا يخفى على ذي لبّ دورُ العلوم الشرعية الأصيل في خدمة الدعوة الإسلامية، بل إنها العصا التي يتكئ عليها المسلم في مسيرة دعوته، ولا يجوز له خوض غمار الدّعوة إلا بعد تمكنه من أصولها وتمثّله بفروعها.

وبالرغم من تباين العلوم الشرعية في ذلك الدور إلا أن العلوم القرآنية تأتي في مقدمتها خدمة للدعوة، يشهد لها تاريخ الدعوة الغراء منذ الرعيل الأول.

وفي هذه الورقة العلمية الموسومة بعنوان: **دور علوم القرآن في الإصلاح والتغيير "الجمع العثماني نموذجا"**، سوف أسلط الضوء على أحد جوانب تلك الخدمة العلمية، والذي حقق بفضل الله تعالى صيانة للمجتمع الإسلامي، وحياطة له في دينه ودستوره من شوائب الكفر والضلال.

وتكمن أهمية البحث وأسباب اختياره في:

١- أنه من أبرز النماذج الأصيلة لتوظيف علوم القرآن في خدمة الدعوة وتغيير المنكر.

٢- فضل الجمع العثماني على الأمة وحاجته إلى مزيد من الدراسة والتحليل.

وتتجلى أبرز أهداف البحث في:

١- تجلية دور الجمع العثماني للقرآن الكريم في خدمة الدعوة وإزالة المنكر.

٢- تحقيق القول في بيان الجمع العثماني وفقا لمقصد عثمان رضي الله عنه الإصلاحي من الجمع.

٣- تحليل إجراءات عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه في درء الفتنة ومعالجة النزاع.

٤- الوقوف على الآثار الإصلاحية التي أنتجها الجمع العثماني.

متبعة في ذلك بمشيئة الله تعالى المنهج الاستقرائي التحليلي الاستنباطي. والله وليّ التوفيق والهادي إلى سواء السبيل.

الدراسات السابقة:

ظهرت أكثر من دراسة في الجمع العثماني وتحليل مروياته، إلا أنه لم يستقل واحد منها -حسب علمي- بتجلية دور الجمع العثماني في الإصلاح والتغيير.

منهج البحث:

ترتكز الدراسة على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين تحت كل منهما مطالب، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

مقدمة: تتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطته.

تمهيد: ويتضمن:

أولا: بيان المراد بالجمع العثماني.

ثانيا: الأسباب الداعية لجمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المبحث الأول: الإجراءات الإصلاحية من خلال الجمع العثماني.

المبحث الثاني: الآثار الإصلاحية الناتجة من وراء الجمع العثماني.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

وأخيرا: ثبت المصادر والمراجع.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

تمهيد:

أولا: بيان المراد بالجمع العثماني:

الجمع العثماني هو أحد صور جمع القرآن الكريم الأربعة؛ وذلك أنّ القرآن جُمِع أولا جَمع تنزيل، بتأليف حروفه وآياته وسوره للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته، من جهة ربّ العزة سبحانه وتعالى.

ثم جمِع ثانية بحفظه واستظهاره في الصدور وكتابته في السطور، من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم حتى كثر عدد حفاظ القرآن الكريم.

ثم توافرت الدواعي إلى جمعه ثالثة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر الصديق، وبأمر منه لزيد بن ثابت رضي الله عنهما، وذلك بجمعه من الصدور والرِّقاع واللِّخاف والأكتاف والعُسُب، وكتابته في صحف على الترتيب الذي أخذوه من النبي صلى الله عليه وسلم مخافة ذهاب شيء منه.

حتى جاء عهد الخليفة الثالث الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه فجُمِع القرآن الكريم جمعه الرابع والأخير، بكتابته ونسخه من صحف أبي بكر الصديق إلى مصاحف رسميّة يُبعث بها إلى الأمصار الإسلامية، عندما توفرت الدواعي إلى ذلك[١].

وقد كان هذا الجمع العثماني للقرآن الكريم في أواخر سنة أربع وعشرين وأوائل سنة خمس وعشرين من الهجرة[٢]، بأمر من أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبإشراف مباشر منه، وفق منهجية منضبطة.

قال الزرقاني في بيان هذا الجمع: "هو عبارة عن نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف واحد إمام، واستنساخ مصاحف منه ترسل إلى الآفاق الإسلامية ملاحظا فيها مزايا خاصة مع ترتيب سوره وآياته جميعا"[٣].

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: "إن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن الرسول، وإلغاء ما لم يجرِ مجرى

---

(١) انظر: معاني الأحرف السبعة ص٥٠٧-٥١٨، ٥٢٦، شرح السنة: ٥٢١/٤، الإتقان: ١٦٨/١، إرشاد الساري: ٤٤٦/٧، مناهل العرفان: ٢١٧/١

(٢) انظر: فتح الباري: ١٧/٩

(٣) مناهل العرفان: ٢٣٦/١

ذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أُثبِت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كُتِب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه"[١].

فعلى هذا يكون جمع عثمان بن عفان هو عين جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنهما[٢] وتكرار له، ويدلّ عليه ما ثبت في الصحيح بأن عثمان طلب من حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها تسليمه صحف أبي بكر التي كانت محفوظة عندها وقوله: "أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك"[٣].

إلا أن اختلاف دواعي الجمع أوجدت فرْقا في المقصد منه ومن ثَم في عدد من إجراءاته، يأتي بيان كل منها في محلّه من البحث بإذن الله تعالى.

ثانيا: الأسباب الداعية لجمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تتابعت الروايات الواردة في الجمع العثماني على أنّ سبب الجمع هو نشوب خلاف عظيم بين القرّاء في قراءة القرآن الكريم أيام خلافة عثمان رضي الله عنه، أدى إلى المماراة في القراءة وتخطئة بعضهم بعضا، أشبه بالاختلاف الذي حدث بين هشام بن حكيم وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما أيام النبي صلى الله عليه وسلم، قبل أن يعلموا أن القرآن نزل على سبعة أحرف.

بل كان هذا الشقاق أشد؛ لبعد عهد هؤلاء بالتنزيل وحروفه السبعة التي رُخِّصت بها القراءة، وعدم وجود الرسول بين ظهرانيهم يرجعون إليه فيما شجر بينهم ويطمئنون إلى حكمه، إضافة إلى ذلك اتساع الرّقعة الإسلامية، وقراءة القرآن من قِبل حديثي العهد بالإسلام من غير العرب، وتكرُّر حدوث هذا التنازع والاختلاف في الأمصار المختلفة وبين الصغار والكبار كما تشير إليه مجموع الروايات[٤].

فقد أخرج البخاري بسنده عن ابن شهاب: أن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه حدَّثه: ((أنّ حذيفةَ بن اليمانِ قدِمَ على عثمانَ –وكانَ يغازي أهلَ الشام في فتحِ إرْمِينِيَة وأذْرَبِيجان مع أهلِ

---

[١] الانتصار للقرآن: ١/١٨-١٩

[٢] انظر: فتح الباري: ٩/١١، ١٣

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٤] انظر: الإبانة عن معاني القراءات ص١٥٩-١٦٤، المحرر الوجيز ص٢٥، الجامع لأحكام القرآن: ١/٨٥، مناهل العرفان: ١/٢٣٠-٢٣١، المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص: ١٠٠

العراقِ- فأفزَعَ حُذيفةَ اختلافُهم في القراءةِ، فقالَ حُذيفة لعثمانَ: يا أميرَ المؤمنينَ، أدرِكْ هذه الأمّةَ قبلَ أن يختلِفُوا في الكتابِ اختلافَ اليهودِ والنصارى، فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ...))[١].

وأخرج ابن أبي داود وابن جرير بإسناديهما عن أبي قِلابة أنه قال: ((لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلّمُ يعلِّم قراءة الرجل، والمعلمُ يعلِّم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين. قال أيوب: لا أعلمه إلا قال: حتى كفَر بعضُهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً. فقال: أنتم عندي تختلفون فيه فتلحنون، فمن نأى عني من الأمصارِ أشدُّ فيه اختلافاً، وأشد لحناً. اجتمعوا يا أصحاب محمد، واكتبوا للناس إماماً))[٢].

وعن سويد بن غَفَلَة، قال: سمعت عليّا رضي الله عنه يقول: ((اللهَ اللهَ أيها الناسُ، وإيّاكم والغلوَّ في عثمانَ وقولَكم: حرَّاقُ المصاحفِ، فو اللهِ ما حرَقها إلا عن ملأٍ من أصحابِ محمدٍ، جمَعَنا فقال: ما تقولون في القراءةِ؟ يلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي خيرٌ من قراءتك، ويلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي أفضلُ من قراءتك، وهذا شبيهٌ بالكفرِ،...))[٣].

ويلحظ في هذه الروايات أنها قد تباينت في تعيين المختلِفين؛ فبينما حصرت الروايةُ الأولى الاختلافَ بين أهل العراق والشام عندما اجتمعوا في غزو أرمينية وأذربيجان ما أفزع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أشارت الروايات الأخرى إلى أن الاختلاف كان عاما بين جملة من معلِّمين الصبيان وعدد من القرأة في المدينة.

إلا أنه لا مانع من تعدد حوادث الاختلاف وحصول الجميع لفشو ذلك في الناس، كما ذهب إلى هذا ابن حجر العسقلاني في توفيقه بين الروايات التي أوردها في سبب الجمع بقوله: "وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنها متقدِّمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لما رأى الاختلاف أيضا بين أهل الشام والعراق اشتد خوفه فركِب إلى عثمان، وصادف أن عثمان أيضا كان وقع له نحو ذلك، فلما جاءه حذيفة وأعلمه باختلاف أهل الأمصار تحقق عنده ما ظنه من ذلك"[٤].

---

[١] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٢] أخرجه ابن أبي داود وابن جرير. انظر: كتاب المصاحف ص٢١، جامع البيان في تأويل القرآن: ١/٤٩-٥٠

[٣] أخرجه ابن شبه بسنده في تاريخ المدينة: ٣/٩٩٥، وابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٢ وصحح إسناده ابن حجر في الفتح ٩/١٨ بعد أن عزاه إليه، كما أخرجه البيهقي في السنن الكبير، كتاب الصلاة، باب الدليل على أن ما جمعته مصاحف الصحابة كله قرآن ح٢٤١٠، ٣/٤٠٥

[٤] فتح الباري ٩/١٨ باختصار

وقال الإمام البغوي: "وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظُم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر، وقدِم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية فشافهه بذلك"[١].

وما ذلك الاختلاف إلا "أن الناس كانوا متروكين على قراءة ما يحفظون من قراءتهم المختلفة، وكانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أُنزل بها القرآن"[٢].

فلما خُشيت الفتنة باختلاف الأمّة في حروف القرآن اختلاف أهل الكتاب في كتبهم؛ "وذلك أن اليهود بأيديهم نسخة من التوراة، والسامرة يخالفونهم في ألفاظٍ كثيرة ومعاني أيضا، وليس في توراة السامرة حروف الهمزة، ولا حرف الهاء ولا الياء، والنصارى أيضا بأيديهم توراة يسمونها العتيقة، وهي مخالفة لنسختي اليهود والسامرة"[٣]؛ لأجل ذلك رأى الخليفة الناصح –بثاقب نظره وبنصحه للأمة المحمديّة– ضبطَ الأمر ومعالجته، وحسمَ مادة النزّاع[٤].

وحيث إن هذا التنازع والاختلاف غير محصور بين أفراد متعينين، ويُخشى باستشرائه أن يطول مَن بعدهم مِن الأزمنة كان لا بد من اتباع أسلوب يتسق مع هذا الحال؛ لأجل ذلك عمد سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى تعميد نسخ من المصاحف مجمع عليها، ونشرها بين الأمصار فتصير بذلك أمهات يرجع إليها بنات الخلاف دون ما سواها على مرّ الزمان[٥].

وهذا من فضائل الإمام المصلِح عثمان بن عفان رضي الله عنه على هذه الأمة، وعظيم فطنته بأن لكل زمان أسلوبا في الإصلاح ومعالجة المنكرات ما ليس لغيره، وليس في الأمر ابتداع ولا ركوب محظور كما يُدَّعى، بل هو من المصالح المرسلة[٦].

قال الباقلاني: "هذا كان الواجب على عثمان إذا وقع له وخطر بباله وظن الصلاح ولمَّ الشعث، ولو عدل عنه لكان عاصيا مفرطا قائدا إلى الإهمال والتضييع. وأما قولهم إنه سبق إلى ذلك فباطل؛ لأنه قد جُمع في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر في الجلود

---

[١] شرح السنة: ٥٢٣/٤

[٢] نقله الزركشي في البرهان عن الحارث المحاسبي: ٢٣٩/١ باختصار

[٣] فضائل القرآن لابن كثير ص٢٩-٣٠

[٤] انظر: جامع البيان (٥٠/١-٥١)، البرهان في علوم القرآن: ٢٣٩/١،

[٥] انظر: أحكام القرآن: ٤٧٨/٢، مناهل العرفان: ٢٣١/١، الاختلاف بين القراءات ص٥٤

[٦] انظر: الاعتصام: ١٢/٣، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ٣٣٦/١

والخزف والأكتاف وغير ذلك، ولم تحتج الصحابة إلى جمعه على وجه ما جمعه عثمان؛ لأنه لم يحدث في أيامهما من الخلاف بين القراء ما حدث في أيامه"[١].

[١] تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص٥٣٣

المبحث الأول:

الإجراءات الإصلاحية من خلال الجمع العثماني

المطلب الأول: جمع أئمة المسلمين ومشاورتهم في الأمر ومكاتبة عامتهم

إنّ اتخاذ قرار إصلاحي في أمر من أمور الدِّين -يُلزِم عامة المسلمين التقيّد به، ويطول أثرُه أزمنةً متعاقبة- يستوجب أن يكون منبثقا من مشكاة الهدي النبوي، ومرتكزا على واحد من أهم الأسس التي أكدّت عليها الشريعة الغرّاء ألا وهو الشورى قال تعالى: { وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ } [سورة الشورى:٣٨]؛ وذلك أنّ في إجماع المسلمين على أمرٍ عصمةً واجبة لهم من الوقوع في الخطأ[١]، كما ورد عن النبيّ الكريم صلى الله عليه وسلم قوله: ((إنَّ اللهَ لا يجمَعُ أمَّتِي -أو قالَ أمَّةَ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلم- على ضلالةٍ، ويدُ اللهِ معَ الجماعةِ، ومنْ شذَّ شذَّ إلى النارِ))[٢].

لذا كان أوّل إجراء إصلاحي قام به سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هو جمع كبار الصحابة وجلّة أهل الإسلام، ومشاورتهم في علاج ناجع يرفع الخلاف القرائي ويستأصله، بما لا يدع له بقية يضِلّ بها من بعدهم أو تُزعزع ثقتهم بالقرآن الكريم[٣].

روى سويد بن غفلة، قال: سمعت عليا رضي الله عنه يقول: ((اللهَ اللهَ أيها الناسُ، وإيّاكم والغلوَّ في عثمانَ وقولَكم: حرَّاقُ المصاحفِ، فو اللهِ ما حرَقها إلا عن ملأٍ من أصحابِ محمدٍ، جمَعَنا فقال: ما تقولون في القراءةِ؟ يلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي خيرٌ من قراءتك، ويلقى الرَّجلُ الرَّجلَ فيقول: قراءتي أفضلُ من قراءتك، وهذا شبيهٌ بالكفرِ، قال: فقلنا: فالرأيُ رأيُك يا أميرَ المؤمنين،

---

[١] انظر: الاعتصام: ١/ ٣٠٨

[٢] أخرجه الترمذي في صحيحه، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ح٢١٦٧، ص٤٩٨، وصححه الألباني دون "ومن شذ". انظر: صحيح سنن الترمذي (٤٥٨/٢)

[٣] انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز:٦٧، ٧٠-٧٢، الجامع لأحكام القرآن: ٨٧/١، تحفة الأحوذي: ٤١١/٨

قال: فإنّي أرى أن أجمعَ الناسَ على مصحفٍ واحدٍ لا يختلفون بعدي، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان الناسُ بعدكم أشدَّ اختلافا، قلنا: فالرأيُ رأيُك يا أمير المؤمنين))[١].

ذكر السخاوي في روايته أن عدَّة الناس حين جمَعهم عثمان رضي الله عنه خمسون ألفا[٢].

وجاء في رواية أخرى أن عثمان رضي الله عنه كاتَب المسلمين في الأمصار بهذا الأمر، فقال لهم: ((أما بعد، فإن نفرا من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلفوا اختلافا شديدا، فقال بعضهم: قرأت على أبي الدرداء، وقال بعضهم: قرأت على حرف عبد الله بن مسعود، وقال بعضهم: قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن – والعهد برسول الله صلى الله عليه وسلم حديث – ورأيت أمرا منكرا فأشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه،...))[٣] .

وإذا ثبتت هذه الرواية فلا يمنع أن يكون سيدنا عثمان رضي الله عنه بعد أن اجتمع بمن هم بين يديه في المدينة أطلَع مَن نأى عنه مِن أهل الأمصار البعيدة بالرأي، ليجتمع له بذلك الإجماع بنوعيه، وهذا من كمال فطنته وسداد رأيه رضي الله عنه وأرضاه.

المطلب الثاني: توحيد المصاحف

إن الاختلاف في القراءة والتماري فيها يستلزم اتخاذ إجراء إصلاحي يُستَوثق به النص القرآني ويَتمايز عن غيره، مما لم يثبت أنه قرآن أو مما تُرك ونسِخ في العرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه على جبريل عليه السلام.

وحيث إنّ الصحف المكتوبة تمثل وثائق تعضّد المنقولات الشفهية، وكانت وسيلة متّبعة في تثبيت النص القرآني، أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، واتخذها أبو بكر الصديق رضي الله عنه في جمعه من بعده؛ كان استثمار عثمان رضي الله عنه لها في حلّ هذا النزاع واستئصاله مصلحةً

---

(١) أخرجه ابن شبه بسنده في تاريخ المدينة:٣/ ٩٩٦، وابن أبي داود في المصاحف ص٢٢. وصحح إسناده ابن حجر في الفتح: ١٨/٩

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٥١٨

(٣) أخرجه ابن شبة بسنده في تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٧– ٩٩٨

تلائم تصرفات الشرع لا ابتداع فيها[١]، بل بها يتجلى حقيقة توظيف أحد العلوم القرآنية في الإصلاح وتغيير المنكر.

لذا عزم عثمان رضي الله عنه على توحيد مصاحف المسلمين المختلفة وجمعهم على مصحف واحد، فعمد إلى صحف أبي بكر –التي انتهى حفظها إلى أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهم في زمنه– وجعَلها إماما ينسخها في مصاحف متعددة وفق منهجية محددة، ثم يُبعَث بها إلى الأمصار، فتكون بمثابة الوثائق الرسميّة المصدّقة –عمّن شاهد التنزيل، واستؤمن عليه، وتولى كتابته بين يديّ النبي صلى الله عليه وسلم– يرجَع إليها في الاختلاف، وتتناقلها الأمة جيلا بعد جيل، جنبا إلى جنب محفوظها في الصدور زيادة في التوثيق وتوكيدا له[٢].

أخرج البخاري بسنده أن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: ((فأرْسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ أن أرسلي إلينا بالصُّحف ننسخُها في المصاحفِ ثم نردُّها إليكِ...))[٣].

ويتحصّل بهذا أن ما في مصاحف عثمان هو عين ما في صحف أبي بكر، عدا الألفاظ المختلفة القليلة جدا التي أضافها على جمع أبي بكر[٤] مثل: (تجري تحتها) و(تجري من تحتها) وفرّق مرسومها في المصاحف، وأن قصد جمع عثمان هو جمع النص بكتابة صورة الكلمة دون كيفية القراءة التي طريقها التلقي والمشافهة ولا علاقة لها بالجمع[٥].

وعليه فإن الصحابة في هذا الجمع لم يكتبوا في المصاحف إلا ما ثبتت قرآنيته، مما استقر في العرضة الأخيرة، وتيقنوا صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ[٦].

---

[١] انظر: الاعتصام: ٣/ ١٢، الإتقان: ١٦٨/١

[٢] انظر: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار ص١٣٦، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: ٦٧، ٧٠–٧٢، الجامع لأحكام القرآن: ٨٧/١، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ١/ ٤٣٦، تحفة الأحوذي: ٤١١/٨، المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص٩٨، ١٠١

[٣] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٤] هذا على احتمال أن مثل هذه الألفاظ لم تكن مثبتة في صحف أبي بكر رضي الله عنه

[٥] انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص٣٦، قراءة تحليلية لنص جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعمر د. الطيار ص١٧، ٣٩ "بحث غير منشور"

[٦] انظر: مناهل العرفان: ٢٣٢/١–٢٣٤

قال الإمام أبو عمرو الداني: "إن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف، وأخبروا بصحتها، وأعلموا بصوابها، وخيّروا الناس فيها كما كان صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن من هذه الأحرف حرف أبيّ بن كعب، وحرف عبد الله بن مسعود، وحرف زيد بن ثابت، وأن عثمان رحمه الله تعالى والجماعة إنما طرحوا حروفا وقراءات باطلة، غير معروفة ولا ثابتة، بل منقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل الأحاديث، التي لا يجوز إثبات قرآن وقراءات بها"[١].

فإن قيل: إنّ في جمع أبي بكر غُنية عن جمع عثمان إذًا، بما أنّ الأخير هو عين ما في جمع الأول[٢]!

فإنه يجاب عليه بأمرين ترتب أحدهما على الآخر؛ الأمر الأول: أن عثمان لم يقصد قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد حمل الناس على مصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه[٣].

الأمر الثاني: إن مجرد بقائه محفوظا بعناية عند الخليفتين الأولّين –أبي بكر وعمر– أسبغ عليه الطابع الفردي أو الشخصي بعض الشيء، ولم يصبح وثيقة للبشر كافة إلا بعد نشره في خلافة عثمان بعد معارك أرمينية وأذربيجان[٤].

المطلب الثالث: اختيار لجنة كتابة المصاحف

إن ضمان نجاح الإجراء الإصلاحي مرتهن –غالبا بعد توفيق الله– باستنابة الأكفاء الماهرين ممن تطمئن النفس إلى تولّيهم القيام به.

الأمر الذي حدا بسيدنا عثمان إلى تخيّر أَولى المسلمين بنسخ المصاحف، فكان جامعه في العهدين الأوليين وهو زيد بن ثابت أولاهم به رضي الله عنهم أجمعين؛ إذ إن تقديم النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق له في كتابة المصاحف كان على إثر مزايا تفوّق بها على غيره مما يتطلبها الجمع القرآني، لذا سلك عثمان رضي الله عنه طريقهما في تقديمه.

---

[١] جامع البيان في القراءات السبع ص١٢٩

[٢] انظر: الجامع لأحكام القرآن: ٨٥/١

[٣] الانتصار للقرآن: ١٨/١–١٩ باختصار

[٤] مدخل إلى القرآن الكريم ص٤٠ باختصار يسير

وقد نصّ أبو بكر الصديق في الأثر الصحيح عليها بقوله: ((إنك رجل شاب، عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه))[١].

فهذه مزايا أربع اقتضت خصوصيته وتقديمه على غيره؛ أولها: شبابه وقوته –إذ كان عمره آنذاك دون خمس وعشرين سنة– فيكون أنشط لما يُطلب منه، ثانيها: رجاحة عقله وغزارة علمه فيكون أوعى لما يقوم به، ثالثها: كمال ورعه وشدة تحقيقه –والتي صدّقها بقوله: ((فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن))[٢]– فلا يُتَّهم، ومن ثم تركن النفس إليه، رابعها: كونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له من جهة، كما يحتجّ بخطه من جهة أخرى، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة[٣].

وأضاف الإمام الرازي إلى ما تقدم من مزايا زيد رضي الله عنه، بقوله: "كان أجود خطا، وأعرفهم بالناسخ والمنسوخ، وأعلمهم بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه كان آخر من كتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد العرضتين الأخيرتين من القرآن[٤] وكَتْبَهما. وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّمه لمكاتبة الملوك، ودعا له بأن يسهّل الله له الخطوط، فتعلّم الخطوط الأعجمية بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يستكتِبُه بها إلى ملوك الأعاجم"[٥].

ونظرا لتعدد المصاحف المقدّر نسخها وإرسالها إلى الأمصار، ومن جهة أخرى الحاجة إلى المسارعة في تلبية باعث الجمع ورفع الاختلاف؛ تطلّب الأمر إضافة معاونين لزيد في آداء مهمته[٦].

فثبت في الصحيح أن عثمان بن عفان أضاف ثلاثة من شباب قريش وأكفائهم إلى لجنة زيد، أخرج البخاري بسنده إلى أنس بن مالك أنه قال في حديثه عن قصة الجمع: ((فأرسلتْ بها حفصةُ إلى

---

[١] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٦، ص٨٩٤

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٦، ص٨٩٤

[٣] انظر: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار ص١٣٦، فتح الباري: ٩/ ١٣، الكاشف عن حقائق السنن "شرح المشكاة للطيبي": ٥/ ١٧٠٠، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧/ ٣٢١، جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته ص١٢٥

[٤] مسألة شهود زيد بن ثابت رضي الله عنه أو أحد من الصحابة للعرضة الأخيرة فيها خلاف بين أهل العلم

[٥] معاني الأحرف السبعة ص٥٤٥

[٦] انظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٧/ ٣٢٨

عثمانَ، فأمَرَ زيدَ بنَ ثابتٍ، وعبدَ اللهِ بنَ الزبيرِ، وسعيدَ بنَ العاصِ، وعبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بنِ هشامٍ فنسخوها في المصاحفِ))[١].

فأما عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، فهو أحد فقهاء الصحابة ونجبائهم علما وعملا، وأما سعيد بن العاص بن أمية الأموي، فهو أفصح الناس وأعربهم، فقد كان أشبه الناس لهجة برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهو ممن شرفاء قريش وأجودهم[٢]؛ الأمر الذي ترشّحوا به في الانتخاب للقيام بهذا العمل الجليل.

وجاء في رواية أنّ عثمان رضي الله عنه كلّف أبان بن سعيد بن العاص وليس سعيد بن العاص، إلا أنّ المحدثين بيّنوا خطأ ذلك وأنه وهم من الراوي؛ إذ إن أبان تقدّمت وفاته عن الجمع حيث قتل في معركة أجنادين سنة ثلاث عشرة من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

وروى ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين أن عدد لجنة الجمع اثنا عشر رجلا من القرشيين والأنصار. وجاءت تسمية بعضهم في روايات متفرقة، منهم أبي بن كعب، ومالك بن أبي عامر جد مالك بن أنس، وكثير بن أفلح، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عباس فهولاء مع الأربعة السابق ذكرهم تسعة[٤].

وخرّج ابن حجر رحمه الله هذا الاختلاف في تعيين اللجنة بقوله: "كأن ابتداء الأمر كان لزيد وسعيد للمعنى المذكور فيهما في رواية مصعب[٥]، ثم احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي ترسل إلى الآفاق، فأضافوا إلى زيد من ذُكر، ثم استظهروا بأبي بن كعب في الإملاء"[٦].

وقال الباقلاني في الأخبار التي ظاهرها التعارض في ذكر المأمور بالإملاء في الجمع: "ليس يجب أن تتعارض هذه الأخبار؛ لأنه قد ذُكر في كل واحد منها مُمل غير الذي ذكر في غيره؛ لأنه لا

---

[١] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٢] انظر: فضائل القرآن لابن كثير ص٣٠

[٣] انظر: فتح الباري: ١٩/٩، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٦٩

[٤] انظر: كتاب المصاحف ص٢٤-٢٥، فتح الباري: ١٩/٩

[٥] يقصد ما أخرجها أبو بكر بن أبي داود في المصاحف ص٢٣-٢٤ وسيأتي ذكرها لاحقا

[٦] فتح الباري: ٩/ ١٩

يمتنع أن ينصب لإملائه قوم فصحاء، حفاظ يتظاهرون على ذلك، ويذكِّر بعضهم بعضا، ويستدرك بعضهم ما لعله يسهو عنه غيره. وهذا من أحوط الأمور وأحزمها في هذا الباب"[١].

المطلب الرابع: إشراف إمام المسلمين المباشر ورسم منهج الاختلاف

إنَّ الاختلاف والتنازع بين الناس أمر جلل، تعظم خطورته بمساسه لأصول الدين وشدّة تفشيه، وبالمقابل يتطلب إصلاحه واستئصاله إلى نظرة ثاقبة وحرص شديد ومتابعة جادة.

وقد فطن سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى عظمة هذا الإجراء الإصلاحي في قضية الجمع، فتصدّى للأمر وتعهّده بنفسه على الرّغم من انشغاله بأعباء الخلافة، ورسَم للجنة الجمع الذين استنابهم لكتابة المصاحف منهجا محددا حال الاختلاف في الكتابة.

أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك قوله: ((وقال عثمانُ للرَّهطِ القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآنِ فاكتبوه بلسانِ قريشٍ، فإنَّما نزَلَ بلسانهم. ففعلوا))[٢].

قوله (إذا اختلفتم) قرينة على أن الاتفاق بينهم في الكتابة هو الأصل، إلا أن التنوع في الإملاء نظير الاختلاف في بعض خصائص اللهجات، قد ينتج عنه اختلافا بين المملِين –زيد الأنصاري والقرشيين الثلاثة– في رسم صورة الكلمة، فإذا حدث مثل هذا وجّههم عثمان رضي الله عنه إلى اتباع لسان قريش في الكتابة؛ معلِّلا له بأن القرآن الكريم نزل بلسانهم[٣].

وهذا المنهج في كتابة المصاحف لا يعتَبر مانعا من القراءة بغير لغة قريش، إذا صحت القراءة واستفاضت ونُقلت بالطرق المعتبرة عند أئمة القراءة؛ وذلك أنّ القراءة طريقها الرواية والمشافهة لا الصحف، فالجهة منفكّة بين المرسوم والمقروء[٤].

---

[١] انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٦٩ نقلا عن الباقلاني في الانتصار. عند الرجوع إليه لم أجده في القطعة المطبوعة من الكتاب

[٢] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٣] انظر: محاضرات في علوم القرآن ص٦٦، شرح مقدمة تفسير ابن عطية ص١٤٠، قراءة تحليلية لنص جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعمر ص١٩–٢٠ "بحث غير منشور"

[٤] شرح المشكاة للطيبي: ١٧٠١/٥، شرح مقدمة تفسير ابن عطية ص١٤٠–١٤١

وقال أبو شامة المقدسي في معنى قول عثمان رضي الله عنه: "إن القرآن أنزِل بلسان قريش": "أي معظمه بلسانهم، فإذا وقع الاختلاف في كلمة فوضعها على موافقة لسان قريش أولى من لسان غيرهم. أو المراد: نزل في الابتداء بلسانهم، ثم أُبيح بعد ذلك أن يُقرأ بسبعة أحرف"[١].

وما كان من اللّجنة إلا امتثال توجيه الناصح الأمين في ذلك، مصداق ذلك ما رواه ابن شِهَابٍ الزهري قال: ((فَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي التَّابُوتِ وَالتَّابُوهِ، فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ: التَّابُوتُ، وَقَالَ زَيْدٌ: التَّابُوهُ، فَرُفِعَ اخْتِلَافُهُمْ إِلَى عُثمانَ، فَقَالَ: اكْتُبُوهُ التَّابُوتَ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ))[٢].

وأخرج ابن أبي داود بسنده عن محمد بن سيرين أنه قال: ((فحدثني كثير بن أفلح أنه كان يكتُب لهم فربّما اختلفوا في الشيء فأخّروه. فسألت: لمَ تؤخِّرونه؟ قال: لا أدري. قال محمد: فظننتُ فيه ظنًا، فلا تجعلوه أنتم يقينا، ظننتُ أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخَّروه حتى ينظروا آخرَهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبوه على قوله))[٣].

المطلب الخامس: تدقيق العمل بمعارضته والإجماع عليه

لقد حرصت لجنة الجمع على بلوغ نهاية الدّقة والوثاقة في كتابتها للمصاحف، لما لهذا الإجراء الإصلاحي من ضرورة كبرى في رفع النزاع وقطع دابر الاختلاف وحمِل المتنازعين على التسليم والإذعان.

وقد تعددت صور التدقيق بما ورد من مجموع روايات قصة الجمع العثماني؛ فتمثلت في أربعة أمور:

أولا: الكتابة إملاء عن صحف أبي بكر الصديق دون الاعتماد على حفظ الصدور[٤]:

فقد ثبت في الرواية التي يرويها أنس بن مالك في نسخ المصاحف قوله: ((فأرسَلَ عثمانُ إلى حفصةَ: أن أرسِلي إلينا **بالصحفِ ننسَخُها في المصاحفِ**، ثم نردُّها إليك، فأرسلتْ بها حفصةُ إلى عثمان، فأمرَ زيدَ بن ثابت، وعبدَ الله بن الزبير، وسعيدَ بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن

---

[١] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: ٧١-٧٢

[٢] جامع الترمذي: أبواب تفسير القرآن، سورة التوبة، ح٣١٠٤، ص٧٠٠. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وهو حديث الزهري، لا نعرفه إلا من حديثه" ص٧٠١

[٣] كتاب المصاحف ص٢٥، وصححه ابن كثير في كتابه الفضائل ص٣٥

[٤] المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص٦٥

هشام فنسخُوها في المصاحفِ، وقال عثمانُ للرَّهطِ القرشيين الثلاثةِ: إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ من القرآنِ فاكتبُوه بلسانِ قريش، فإنَّما نزَلَ بلسانهم، ففعلوا حتى إذا **نسخوا الصُّحف في المصاحفِ**، ردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ))[١].

وما ذاك إلا "سد باب المقال وأن يزعم زاعم أن في المصحف قرآنا لم يكتَب، ولئلا يرى إنسان فيما كتبوه شيئا مما لم يَقرأ به فيُنكره، فالصحف شاهدة بصحة جميع ما كتبوه"[٢].

وقد أخرج أبو بكر بن أبي داود بسنده عن مصعب بن سعد أن عثمان قد جمع القرآن أيضا من الرقاع كما فعل أبو بكر رضي الله عنهم أجمعين، قال: ((قام عثمانُ فخطب الناسَ، فقال: أيها الناس عهدُكم بنبيِّكم منذ ثلاث عشرة، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون: قراءة أُبَيّ، وقراءة عبد الله، يقول الرّجل: والله ما تقيم قراءتك، فأعزم على كل رجلٍ منكم ما كان معه من كتابِ الله شيء لما جاء به، وكان الرجلُ يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمعَ من ذلك كثرة، ثم دخل عثمانُ فدعاهم رجلا رجلا، فناشدهم: لسمعتَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو أملاه عليك؟ فيقول: نعم، فلما فرغ من ذلك عثمانُ، قال: من أَكْتَبُ النَّاسِ؟ قالوا: كاتبُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زيد بن ثابت، قال: فأيّ الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فليملِ سعيد، وليكتب زيد...))[٣].

فعلى هذه الرواية تكون صحف أبي بكر لم يُقتصر عليها في جمع عثمان، بل ضُمّ إليها الرقاع التي بين يدي العامة، وهو جائز إذا أراد به الاستظهار وسدّ باب القالة: إن الصحف غيّرت أو زيد فيها ونقص، إلا أن أبا شامة المقدسي قدّم عدم ثبوت هذه الرواية، لا سيما وأن عثمان قد كُفيه بغيره فلم تكن له حاجة إلى ذلك[٤].

ثانيا: التوقف حال الاختلاف، ومراجعة العلماء بهذا الشأن:

والكتبة بهذا يتمثلون منهج إمامهم الذي رسمه لهم في الجمع[٥]. روى أبو بكر عن كثير بن أفلح قال: ((وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا تداءوا في شيء أخَّروه، قال محمد: فقلت لكثير، وكان

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

[٢] الوسيلة إلى كشف العقيلة ص٦٩ (علم الدين السخاوي ت٦٤٣هـ، تحقيق مولاي الطاهري، ط٢، ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد، الرياض)

[٣] كتاب المصاحف ص٢٣-٢٤ وصحح إسناده ابن كثير. انظر: فضائل القرآن ص٣٥

[٤] انظر: المرشد الوجيز ص٧٦

[٥] تقدمت الإشارة إليه في المطلب الرابع

فيهم فيمن يكتب: هل تدرون لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت ظنًا إنما كانوا يؤخرونها لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة فيكتبونها على قوله))[١].

وروى الطحاوي عن أبي قلابة قال: حدثني رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك قال: ((أنهم إذا تداءوا في آية قالوا: هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلانا، فيرسل إليه وهو على رأسِ ثلاث من المدينة، فيقال: كيف أقرأكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا؟ فيقول: كذا وكذا، فيكتبونها، وقد تركوا لها مكانا))[٢].

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده عن هانئ البربري مولى عثمان قال: ((كنتُ عند عثمان، وهم يعرضون المصاحفَ، فأرسلني بكتف شاة إلى أبَيّ بن كعب، فيها (لم يتسن)، وفيها (لا تبديل للخلق)، وفيها (فأمهل الكافرين). قال: فدعا بالدّواة فمحا إحدى اللّامين، وكتب {لِخَلۡقِ ٱللَّهِ} [سورة الروم:٣٠]، ومحا (فأمهل)، وكتب {فَمَهِّلِ} [سورة الطارق:١٧]، وكتب {لَمۡ يَتَسَنَّهۡ} [سورة البقرة:٢٥٩] ألحق فيها الهاء))، وفي رواية أخرى عن هانئ أنه قال: ((كنتُ الرسولَ بين عثمان وزيد بن ثابت، فقال زيد: سلْهُ عن قوله: (لم يتسن) أو {لَمۡ يَتَسَنَّهۡ} [سورة البقرة:٢٥٩]؟ فقال عثمان: اجعلوا فيها الهاء))[٣].

ثالثا: عرض الصّحف بعد كتابتها:

أخرج البخاري عن خارجة بن زيد عن أبيه قال: ((فقدتُ آيةً من الأحزابِ حين نسخنا المصحفَ، قد كنتُ أسمع رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقرأُ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: {مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ} [سورة الأحزاب:٢٣]، فألحقناها في سورتها في الصحفِ))[٤]، وفي رواية ابن جرير بلفظ: ((فلما فرغتُ عرضتُه عَرْضةً، فلم أجد فيه هذه

---

[١] كتاب المصاحف ص٢٥-٢٦، كما أخرجه ابن شبه في تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٣-٩٩٤، وصححه ابن كثير. انظر: فضائل القرآن ص٣٥

[٢] شرح مشكل الآثار: ٨/ ١٣٢-١٣٤، وبنحوه رواه ابن جرير في تفسيره: ١/٥٠

[٣] فضائل القرآن ص١٥٩

[٤] صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٨، ص٨٩٥

الآية...))[١]. وهذا دليل على عدم اعتماد زيد في الكتابة على حفظه لأنه كان حافظا لها؛ إذ إنّ افتقادها فرع العلم بها[٢].

قال ابن حجر: "أُخرِج بإسناد صحيح إلى إبراهيم النّخعي قال: قال لي رجل من أهل الشام مصحفُنا ومصحفُ أهل البصرة أضبطُ من مصحفِ أهل الكوفة، قلتُ: لمَ؟ قال: لأنّ عثمان بعث إلى الكوفة لما بلغَه من اختلافهم بمصحفٍ قبلَ أن يُعرَض، وبقي مصحفنا ومصحف أهل البصرة حتى عُرِضا"[٣].

رابعا: عرض عثمان رضي الله عنه للمصاحف واطمئنانه إليها:

روى ابن شبّة عن زيد بن ثابت قوله: ((فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا، فَكَتَبْتُهُ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهُ عَرَضَهُ))[٤]، وروى ابن جرير من طريق عمارة بن غزيّة: ((أرسل عثمانُ إلى حفصة يسألها أن تعطيَه الصحيفة، وحلف لها ليردنها إليها، فأعطته إياها، فعرض المصحف عليها، فلم يختلفا في شيء، فردها إليها وطابت نفسه))[٥].

فهذا يدل على أن العرض والمراجعة كانت مقصودة في الجمع، حتى ينتهي بها إلى أعلى درجة في الموثوقية، وهذا من تمام الحياطة للدِّين.

كما أن في هذا "البيان الواضح أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير أن زادوا فيه أو أنقصوا منه شيئا باتفاق من جميعهم، وكتبوه كما سمعوه من رسول الله"[٦].

وما جاء من أخبار توهم غلطا في المصحف فإنها مدفوعة أولا بمقصد عثمان رضي الله عنه من جمع القرآن وتحرّيه الدقيق في تحقيقه، ثم بإجماع المسلمين عليه، وعدم الاختلاف فيه، إذ إن المغيّر المزال عن منهاج الحق سبيله التنافي[٧].

---

(١) جامع البيان: ٤٩/١

(٢) انظر: فتح الباري: ٨/ ٥١٨، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور: ٤٢٣/١، تحفة الأحوذي: ٤١٣/٨

(٣) فتح الباري: ٩/ ٢٠-٢١

(٤) تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٣

(٥) جامع البيان: ٤٩/١

(٦) شرح المشكاة للطيبي: ٥/ ١٧٠٢

(٧) انظر: معاني الأحرف السبعة: ٤٩٧، ٥٠٢

أما ما روي عن عكرمة بأن عثمان رضي الله عنه لما نُسخت المصاحف وعُرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن، قال: اتركوها فإن العرب ستقيمها أو ستعرِبها بلسانها! فإنّ مثله إذا ثبت لا ينقِض الإحكام والضبط في كتابة المصاحف، بل يشير أولا إلى أن مقصد هذا العمل هو حفظُ نص القرآن، وأن اللحن سيدخل على القارئ في تلاوته إذا قرأ بما يحتمله الرسم؛ إذ كان كثير منه لو تُلي على رسمه لا نقلب معنى التلاوة وتغيرت ألفاظها، في حين أن طريق القراءة الرواية والمشافهة(١).

المطلب السادس: تعميد المصاحف بإرسالها إلى الأمصار وحرق ما عداها

إنّ الإجراء الإصلاحي المقترح أولا في منع الاختلاف في القرآن وإبطال التنازع فيه وهو توحيد المصاحف لا يثمر غرسه إلا بنشر هذه المصاحف؛ لذا وجّه عثمان بن عفان رضي الله عنه بإرسال المصاحف المستنسخة إلى الأمصار الإسلامية، وجعْلها عمدة للناس يحتكمون إليها عند الاختلاف، ولعل هذا هو الفرق الجوهري بين جمع عثمان وجمع أبي بكر رضي الله عنهما.

إلا أن وجود بقيّة من صحف غير المصاحف العثمانية في أيدي الناس يعتَبر أمرا مقلقا، لما فيه من التخليط والفساد، وخشية دخول الشبهة على من يأتي من بعد؛ الأمر الذي دعا سيدنا عثمان إلى اتخاذ إجراء إصلاحي حازم، وذلك بحمل الناس على تسليم ما في أيديهم من ذلك وإزالتها حرقا أو خرقا على اختلاف في الروايات، وكل منهما جائز(٢).

ولم تكن صحف أبي بكر التي تم استنساخها في المصاحف من جملة ما أُحرِق؛ إذ ما فيها هو عين ما في المصاحف العثمانية الأئمة، بل ردّها عثمان بن عفان على حفصة إنفاذا لوعده إياها رضي الله عنهم أجمعين(٣).

أخرج البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن حذيفة حدّثه قال: ((حتى إذا نسَخوا الصُّحفَ في المصاحفِ، ردَّ عثمانُ الصحفَ إلى حفصةَ، وأرسلَ إلى كلِّ أفقٍ بمصحفٍ مما نسخوا، وأمرَ بما سواه من القرآنِ في كلِّ صحيفةٍ أو مصحفٍ، أن يحْرَق))(٤).

---

(١) انظر: المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار ص١٣٢-١٣٣

(٢) انظر: الانتصار للقرآن: ١/١٨-١٩، فضائل القرآن لابن كثير ص٣٢، فتح الباري: ٩/٢١

(٣) انظر: فتح الباري: ٩/٢١، فضائل القرآن لابن كثير ص٣٦، قراءة تحليلية لنص جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعمر د. الطيار ص١٧، ٣٩ "بحث غير منشور"

(٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، ح٤٩٨٧، ص٨٩٤

وقد أدرك الناس نصح إمامهم الشفيق، واطمأنوا إليه بإجماع خير القرون على صنيعه وامتداحهم إياه، فما كان منهم إلا تأييده والإذعان إلى أمره في حرق الصحف، وعدّ هذا من مناقبه وفضائله على الأمة المحمدية رضي الله عنه وأرضاه[١].

روى أبو بكر بن أبي داود عن مصعب بن سعد قال: ((أَدْرَكْتُ النَّاسَ مُتَوَافِرِينَ حِينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ الْمَصَاحِفَ، فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ، أَوْ قَالَ لَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ مِنْهُمْ أَحَدٌ))[٢]. وروى عن عَلِيّ رضي الله عنه أنه قال: ((يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له إلّا خيرًا –أو قولوا له خيرا– في المصاحفِ وإحراقِ المصاحفِ، فوالله ما فعَلَ الذي فعَلَ في المصاحفِ إلَّا عن ملَإٍ منَّا جميعا))، وفي رواية عنه: ((رحِم اللهُ عثمانَ لَوْ ولّيتُه لفعلتُ ما فعلَ في المصاحفِ))[٣].

قال أبو عبيد: "إنه كان مأمونا على ما أسقط، كما هو مأمون على ما نسخ"[٤].

واختلِف في عدّة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق على أقوال، فجاء أنها أربعة، وقيل خمسة، وقيل سبعة؛ وذلك أن الرّواية لم تحدد عددها، ولكن عبارة (أرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا) تدل على أن عدد المصاحف لم يكن قليلا[٥].

وذهب علِيّ القاري إلى التّوفيق بين الروايات المختلفة في عدّة المصاحف فقال: "والتحقيق أن الأربعة من المصاحف كتبت أولا على أيدي الأربعة من الكتّاب، فأرسل الثلاثة إلى البلدان المذكورة وترك واحدا في المدينة، والظاهر أنه الذي كتبه زيد؛ لأنه كان من أجلّ كتبة الوحي، فخطّه أولى أن يكون أصلا محفوظا في المدينة، ثم استكتبها عثمان رضي الله عنه مصاحف أخر فأرسل إلى سائر البلدان، حتى قيل: أرسل عثمان إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفا"[٦].

---

[١] انظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ١/ ٣٣٦

[٢] كتاب المصاحف ص١٢. إسنادها صحيح. انظر: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته ص٢٢٦

[٣] كتاب المصاحف ص ٢٢، وأخرجه ابن شبة بسنده في تاريخ المدينة: ٣/ ٩٩٥-٩٩٧. صحح إسناده ابن حجر في الفتح ١٨/٩

[٤] فضائل القرآن ص ١٩٤

[٥] انظر: فتح الباري: ٨/ ٢٠، محاضرات في علوم القرآن ص ٦٥

[٦] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٤/ ١٥١٩

المبحث الثاني:

الآثار الإصلاحية الناتجة من وراء الجمع العثماني

المطلب الأول: رفع التنازع والاختلاف في القرآن الكريم

إن من أعظم الآثار الإصلاحية المثمرة جرّاء توحيد المصاحف وإحراق ما عداها هو رفع التنازع والاختلاف بين الناس في القرآن الكريم[١]، والذي يمثِّل الباعث الأساسي للجمع العثماني.

فقد تتابعت المرويات[٢] على أنّ المسلمين لم يسعهم من عمل عثمان رضي الله عنه إلا التأييد والائتلاف على أمره، بمتابعة المصاحف التي بعث بها إليهم، وترك ما خالفها مما بين أيديهم طواعية ورضا؛ فآل أمرهم إلى الاجتماع على نص قرآني مدوّن متحقق الثبوت يأتمّون به، لا سبيل للاختلاف إليهم[٣].

وذلك أن "إضفاء صفة الشرعية على القراءات المختلفة، التي كانت تدخل في إطار النص المدون ولها أصل نبوي مجمع عليه وحمايتها، فيه منع لوقوع أي شجار بين المسلمين بشأنهما"[٤].

بل "حُكم على من أنكر شيئا مما في هذه المصاحف مثلما يُحكم على المرتد من الاستتابة، فإن أبى فالقتل"[٥]، وصارت القراءة بما يخالف خطها عند جميع العلماء بدعة وخطأ[٦].

والتاريخ أكبر شاهد على انقطاع عرق النزاّع بين المسلمين في القرآن بعد جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ إذ لو ثبت لنُقل إلينا لا سيما وأنه مما تتوافر الدّواعي على نقله، خاصة مع كثرة المغرِضين للدِّين الإسلامي، السّاعين عبر العصور على الفتّ من عضده.

---

[١] انظر: جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين ص٤٧

[٢] تقدّم ذكر عدد منها عند تفصيل الإجراءات الإصلاحية في المطلب الأول

[٣] انظر: العواصم من القواصم ص٨٠، ٨٣، البرهان في علوم القرآن: ٢٣٧/١، مناهل العرفان ٢٣٤/١-٢٣٥، مدخل إلى القرآن الكريم ص٤٥-٤٦

[٤] مدخل إلى القرآن الكريم ص٤٥

[٥] فضائل القرآن لأبي عبيد ابن سلام ص: ١٩٤

[٦] انظر: الإبانة عن معاني القراءات ص: ١٣٤

ولا ينقض هذا ما نقِل عن ابن مسعود[١] وأبَيّ رضي الله عنهما في أنهما امتنعا من تسليم مصحفيهما؛ إذ إنه لو صح عنهما فلا يعدو كونُه –مع جلالة قدرهما– رأيا خاصًّا لم يتعدَّ زمانه، ولم ينهض أمام إجماع الصحابة، علاوة على أنهما لم يعترضا به على المصاحف الأئمة، ولم يطَعَنا فيها[٢].

كما أنه لا ينقض ثمرةَ عمل سيدنا عثمان رضي الله عنه في المصاحف اختلافُ القراء في القراءات؛ وذلك أنّ القراءات المشهورة التي يُقرأ بها الآن لا تخرج عن خط المصاحف[٣].

ومن جهة أخرى "لم يكن عثمان يقصد إلى إلغاء كل اختلاف في القراءات، بل كان مصحفه –كما هي الحال في المصاحف السابقة– يتكون من هيكل كلمات تقبل القراءة بطرق مختلفة"[٤]، وهي كل قراءة ثبتت في العرضة الأخيرة.

وإذا تقرر هذا "صار قبول الكافة لمصحف عثمان دون منازعة أو معارضة أقوى دليل على أن النص القرآني على أحسن صورة من الكمال والمطابقة"[٥].

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم

إن الأثر الإصلاحيّ الخالد من وراء الجمع العثماني، والذي تقطف الأمة ثمرته يوما بعد يوم، هو حفظ القرآن الكريم، مصداقا لوعد الله جلّ في علاه[٦]: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [سورة الحجر:٩]؛ وذلك أن "الأمّة كلّها باختلاف طوائفها لا يوجد عندها قرآن غير هذا الّذي جمع عثمان رضي الله عنه، وإذا كان الله تعالى قد تعهّد بوقاية هذا الكتاب وحفظه والنّاس لا يعرفون إلّا ما جمعه عثمان، فذلك من أعظم البراهين على أنّ الله تعالى أبقاه محفوظا في الأمّة بصنيع عثمان"[٧].

---

[١] انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٥٧

[٢] انظر: الانتصار للقرآن: ١٦/١، الاعتصام: ٣/ ١٥

[٣] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ١٥١٩/٤

[٤] مدخل إلى القرآن الكريم ص٤٤

[٥] مدخل إلى القرآن الكريم ص٤١ "تصرف باختصار"

[٦] انظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٣٧/١

[٧] المقدمات الأساسية في علوم القرآن ص١٠٣

ولم يكن ليتحصّل هذا إلا بعد أن مايز عثمان رضي الله عنه بجمعه ما بين القرآن وغيره، فقصر المصاحف على الثابت المستقرّ في العرضة الأخيرة التي عرضها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل في رمضان من العام الذي توفي فيه، وألغى ما لم تثبت قرآنيته أو كان قرآنا فنُسخ(١).

ثُم حمَل المسلمين على الاقتصار على ما في تلك المصاحف وحدها دون الزيادة عليها أو الإنقاص منها، فتُرِك ما خالفها وخرج من عداد المعلوم، وبقي كتاب الله محفوظا إلى يومنا هذا فضلا من الله ومنّة(٢).

قال القاضي الباقلاني في معرض حديثه عن قصد جمع عثمان: "أخْذهم بمصحف لا تقديمٌ فيه ولا تأخيرٌ، ولا تأويلٌ أُثْبِتَ مع تنزيلٍ، ومنسوخٌ تلاوتُه كتِب مع مثبتٍ رسمُه ومفروضٍ قراءتُه وحفُظه"(٣).

فصارت هذه المصاحف بمجموعها تذكرة لئلا يضيع النصّ القرآني، ويعوّل عليها عند الاختلاف، أما كيفية القراءة فطريق تحقيقها الرواية والمشافهة لا المصاحف كما هو مقرر(٤).

قال الحسن البصري: "ولولا ما فعل عثمان من ذلك لألحد الناس في القرآن إلى يوم القيامة"(٥).

وفي رواية عن غنيم بن قيس المازني قال: "قرأت القرآن على الحرفين جميعا، والله ما يسرني أنّ عثمان لم يكتب المصحف، وأنه وُلِدَ لكل مسلمٍ كلما أصبح غلامٌ، فأصبح له مثل ماله، قال: قلنا

---

(١) انظر: الانتصار للقرآن: ١/١٣، فضائل القرآن لابن كثير ص:٨٦، المدخل لدراسة القرآن الكريم ص٢٧٨

(٢) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ص: ١٤٨، معاني الأحرف السبعة ص٥١٩-٥٢٠، مناهل العرفان ١/٢٣٤-٢٣٥

(٣) الانتصار للقرآن: ١/١٨-١٩

(٤) انظر: أحكام القرآن: ٢/٤٧٩

(٥) تاريخ دمشق: ٣٠/ ٢٨٦

له: يا أبا العنبر، لم؟ قال: لو لم يكتب عثمان المصحف، لطفق الناس يقرءون الشعر"[1]، وروي عن أبي مجلز مثله[2].

[1] كتاب المصاحف ص١٣، فضائل القرآن لابن كثير ص٣٣. إسناده حسن. انظر: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته ص٢٢٩

[2] كتاب المصاحف ص١٣، فضائل القرآن لابن كثير ص٣٣. إسناده صحيح. انظر: جمع القرآن دراسة تحليلية لمروياته ص٢٣١

الخاتمة:

أشكر الله تعالى على إعانته، وأحمده على توفيقه بأن هداني إلى تسليط الضوء على الإصلاح العثماني الجليل في هذه الدراسة العلمية، واختياره نموذجا متقدِّما في توظيف العلوم القرآنية في الإصلاح والدعوة إلى الله بالحسنى، فهو حقيق بأن يستَنّ به وتُتلّمس هداياته.

وبعد هذه الدراسة التحليلية لجمع عثمان بن عفان رضي الله عنه ودوره الإصلاحي، تتجلى أبرز النتائج فيما يأتي:

- **أن الجمع العثماني منقبة جليلة ومن فضائل سيدنا عثمان رضي الله عنه على الأمة الخالدة؛ إذ يكفي أن من ثمراته توحيد المسلمين في كتاب ربهم، وحفظه لهم من التغيير والإزالة على مرّ الدهور.**
- **استشعار سيدنا عثمان رضي الله عنه خطورةَ التنازع والاختلاف في القرآن الكريم حَمَلَتْه على اختيار أنسب الإجراءات في الإصلاح، وذلك بتوظيف ما للناس به عهد من كتابة المصاحف؛ حتى يكون أقوى ضمانا في إذعانهم ورضاهم به، وهذا من كمال فطنته الإصلاحية.**
- **إن مستجدّات الأزمنة وتغير أحوالها تحتِّم ملاءمة الأساليب الإصلاحية لتحقق نجاحها؛ والذي تجلّى في الصبغة العلاجية التي أضفاها سيدنا عثمان على جمع مَن سبقه، عندما حدد المنهج الكتابي ثم نشر المصاحف بين الناس وحرق ما عداها.**
- **ضمان نجاح الإجراء الإصلاحي مرتهن -غالبا بعد توفيق الله- باستنابة الأكفاء الماهرين ممن تطمئن النفس إلى تولّيهم القيام به وهذا مما اتبعه عثمان رضي الله عنه في جمعه.**
- **بلوغ نهاية الدّقة والوثاقة في كتابة المصاحف، فقد تعددت صور التدقيق كما ورد بمجموع روايات قصة الجمع.**
- **أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قصد من صنيعه جمع النص بكتابة صورة الكلمة دون كيفية القراءة التي طريقها التلقي والمشافهة، لذا لم يكتب الصحابة في المصاحف إلا ما ثبتت قرآنيته، مما استقر في العرضة الأخيرة، وتيقنوا صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم مما لم ينسخ، من غير أن زادوا فيه أو أنقصوا منه شيئا.**

- **الدور العظيم الذي أسهم به الجمع القرآني –والذي يمثل واحدا من المباحث المنتظمة في مؤلفات علوم القرآن– في استصلاح أمر الأمة ودرء الفتنة.**

وبعد هذه الدراسة وما خلصت به من نتائج فإن الباحثة توصي بعدد من الأمور:

- **ضرورة توظيف العلوم الشرعية في الدعوة الإصلاحية، والسير وفق هداياتها.**
- **تتبع سِير السلف الصالح وإبراز أساليب توظيفهم للعلوم الشرعية في دعواتهم الإصلاحية، وإفرادها بدراسة علمية متخصصة.**
- **تعزيز التكاملية بين العلوم في زمن الطغيان التخصصي، والذي ينعكس إيجابا على جودة العلوم وحيويتها، من خلال عقد المؤتمرات والندوات البينية.**

وأخيرا فإن الكلمات تتوارى خجلى أن تفي ببيان فضل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه على أمة الإسلام وعظمة صنيعه في درء الفتنة عنها والنصح لها، ولكن حسبي ما أجملته، وعسى الله أن يتقبل مِنّي القليل ويعفو عن التقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين وصحابته الأكرمين.

ثبت المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات. مكي بن أبي طالب المكي ت٤٣٧هـ، تحقيق: فرغلي عرباوي، ط١، كتاب ناشرون، لبنان، ٢٠١١م

٢. الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت٩١١م، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، ط٤، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ٢٠١٣م

٣. أحكام القرآن. أبو بكر محمد ابن العربي ت٥٤٣هـ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان، ٢٠١٤م

٤. الاختلاف بين القراءات. أحمد البيلي، ط٢، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠١٢م

٥. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري. شهاب الدين أحمد القسطلاني ت٩٢٣هـ، ط١، دار الغوثاني، دمشق، ٢٠١٨م

٦. الاعتصام. إبراهيم اللخمي الشاطبي ت٧٩٠هـ، تحقيق: محمد الشقير وآخرون، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ٢٠٠٨م

٧. الانتصار للقرآن. أبو بكر محمد الباقلاني ت٤٠٣، تحقيق: عمر القيام، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ٢٠٠٤م

٨. البرهان في علوم القرآن. بدر الدين محمد الزركشي ت٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ٢٠١٠م

٩. تاريخ المدينة المنورة. عمر بن شبه ت٢٦٢هـ، تحقيق: فهيم شلتوت، ١٣٩٩هـ.

١٠. تاريخ دمشق. أبو القاسم علي ابن عساكر ت٥٧١هـ، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٩٩٥م

١١. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد المباركفوري ١٣٥٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. أبو بكر محمد الباقلاني ت٤٠٣هـ، تحقيق: عماد الدين حيدر، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ١٩٨٧م

١٣. جامع البيان في تأويل القرآن. أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ت٣١٠هـ، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م

١٤. جامع البيان في القراءات السبع. أبو عمرو الداني ت٤٤٤هـ، تحقيق مجموعة من الباحثين، ط١، كلية الدراسات العليا بجامعة الشارقة، الإمارات، ٢٠٠٧م

١٥. جامع الترمذي. أبو عيسى الترمذي ت٢٧٩م، إشراف: صالح آل الشيخ، ط٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، ٢٠٠٠م

١٦. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان. محمد القرطبي ت٦٧١م، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٦م

١٧. جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين. عبد القيوم السندي، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

١٨. جمع القرآن "دراسة تحليلية لمروياته". أكرم الدليمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩. السنن الكبير. أبو بكر أحمد البيهقي ت٤٥٨هـ، تحقيق: عبد الله التركي، ط١، مركز هجر، القاهرة، ٢٠١١م

٢٠. شرح السنة. محيي السنة الحسين البغوي ت٥١٦هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م

٢١. شرح مشكل الآثار. أبو جعفر الطحاوي ت٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٢. شرح مقدمة تفسير ابن عطية. مساعد الطيار، ط١، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٤٢هـ

٢٣. صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل البخاري ت٢٥٦هـ، ط٢، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٩٩٩م

٢٤. صحيح سنن الترمذي. محمد ناصر الدين الألباني ت١٤٢٠هـ، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ٢٠٠٠م

٢٥. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة. أحمد ابن حجر الهيتمي ت٩٧٤هـ، تحقيق: عبد الرحمن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٧م

٢٦. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. أبو بكر ابن العربي ت٥٤٣هـ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٣، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٤م

٢٧. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. الحافظ أحمد ابن حجر العسقلاني ت٨٥٢هـ، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت.

٢٨. فضائل القرآن. إسماعيل بن كثير ت٧٧٤هـ، تحقيق: زهير الكبي، ط١، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٠م

٢٩. فضائل القرآن. أبو عبيد القاسم بن سلام ت٢٢٤هـ، تحقيق: وهبي غاوجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م

٣٠. قراءة تحليلية لنص جمع القرآن الكريم في عهدي أبي بكر وعمر. د. مساعد الطيار "بحث غير منشور".

٣١. الكاشف عن حقائق السنن "شرح مشكاة المصابيح". الحسين الطيبي ت٧٤٣هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ١٩٩٧م

٣٢. كتاب المصاحف. أبو بكر عبد الله السجستاني ت٣١٦هـ، تحقيق: آثر جفري، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٧م

٣٣. محاضرات في علوم القرآن. غانم قدوري، ط١، دار عمار، الأردن، ٢٠٠٣م

٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن عطية ت٥٤١هـ، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٢م

٣٥. مدخل إلى القرآن الكريم. محمد دراز، ترجمة: محمد عبد العظيم، ط٥، دار القلم، القاهرة، ٢٠٠٣م

٣٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم. محمد أبو شهبة، ط٣، مكتبة السنة، القاهرة، ٢٠١٤م

٣٧. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. أبو شامة المقدسي ت٦٦٥هـ، تعليق: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م

٣٨. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. عبيد الله المباركفوري ت١٤١٤هـ، ط٣، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الهند، ١٩٨٤م

٣٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. نور الدين علي القاري ت١٠١٤هـ، ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٢م

٤٠. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. إبراهيم البقاعي ت٨٨٥هـ، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٧م

٤١. معاني الأحرف السبعة. أبو الفضل عبد الرحمن الرازي ت٤٥٤هـ، تحقيق: حسن ضياء الدين عتر، ط١، دار النوادر، سورية، ٢٠١٢م

٤٢. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. عبد الله الجديع، ط١، مركز البحوث الإسلامية ليدز، بريطانيا، ٢٠٠١م

٤٣. المقنع في معرفة رسم مصاحف الأمصار. أبو عمرو الداني ت٤٤٤هـ، تحقيق: جمال السيد رفاعي، ط١، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٧م

٤٤. مناهل العرفان في علوم القرآن. محمد عبد العظيم الزرقاني، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١م

٤٥. الوسيلة إلى كشف العقيلة. علم الدين السخاوي ت٦٤٣هـ، تحقيق: مولاي الطاهري، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م

فهرس

المحتويات

مقدمة: ٣٦٨

منهج البحث: ٣٦٩

تمهيد: ٣٧٠

أولا: بيان المراد بالجمع العثماني: ٣٧٠

ثانيا: الأسباب الداعية لجمع القرآن الكريم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه: ٣٧١

المبحث الأول: ٣٧٥

الإجراءات الإصلاحية من خلال الجمع العثماني ٣٧٥

المطلب الأول: جمع أئمة المسلمين ومشاورتهم في الأمر ومكاتبة عامتهم ٣٧٥

المطلب الثاني: توحيد المصاحف ٣٧٦

المطلب الثالث: اختيار لجنة كتابة المصاحف ٣٧٨

المطلب الرابع: إشراف إمام المسلمين المباشر ورسم منهج الاختلاف ٣٨١

المطلب الخامس: تدقيق العمل بمعارضته والإجماع عليه ٣٨٢

المطلب السادس: تعميد المصاحف بإرسالها إلى الأمصار وحرق ما عداها ٣٨٦

المبحث الثاني: ٣٨٨

الآثار الإصلاحية الناتجة من وراء الجمع العثماني ٣٨٨

المطلب الأول: رفع التنازع والاختلاف في القرآن الكريم ٣٨٨

المطلب الثاني: حفظ القرآن الكريم ٣٨٩

الخاتمة: ٣٩٢

ثبت المصادر والمراجع ٣٩٤

فهرس ٣٩٨